

## الأفكار والرؤى التربوية

### عند الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني (1908-1972م)

أ.د بدر سعيد علي الأغبري

كلية التربية - جامعة صنعاء

#### أولاً: الإطار العام للدراسة:

##### أ- مقدمة:

لقد طلب مني أن أكتب ورقة عن الشيخ محمد بن سالم البيحاني المصلح الديني والاجتماعي، فقبلت هذا الطلب من صديقي الدكتور علوي عبد الله طاهر، مع علمي بأنه سوف يأخذ من وقتي الكثير قراءة وتحليلاً ومراجعة. ولكن هذا يهون أمام ما أهدف إليه من نجاح هذه الندوة التي أرجو أن تكون فيها الفائدة لمن يأتي من بعدي للبحث في هذا الموضوع بصورة موسعة، كما أرجو أن يتاح لجيلنا الحالي ومن يأتي بعدنا التعرف إلى عزيمة رجل لا يعرف المستحيل رغم أنه كفيف البصر، أو ينال منها التثبيط مهما بثت أمامها العقبات الكأداء<sup>1</sup> فكان كالبدر يمحو الظلمات، وكان كالموج يغسل أدران شاطئ عدن، فأراد أن يغسل أدران مجتمعه اليمني وما أصابه من تخلف، ويضيء له طريق الحق والصالح<sup>2</sup>.

كثير من أبناء اليمن لا يعرفون شيئاً عن الشيخ محمد بن سالم البيحاني ولم يكشف الستار عن حياته وأعماله ومآثره العلمية والفكرية، وعليه فقد سعيت في هذه الورقة إلى تناول شخصية يمنية وعلم من أعلام اليمن كان لها أثرها الفكري والتربوي والديني في عدن في عهد الاحتلال البريطاني وبعد الاستقلال هو العلامة الشيخ والمصلح الاجتماعي والداعية محمد بن سالم البيحاني.

وقد أحسنت جامعة عدن صنعا حينما خصصت عقد ندوة خاصة بالشيخ محمد بن سالم البيحاني إحياء للذكرى المئوية لميلاده بوصفه أحد أبرز رواد التنوير والحركة الفكرية في اليمن، تتناول فيه نشأته وثقافته وإسهاماته

<sup>1</sup> المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، من رواد الحركة الثقافية في الكويت، سبتمبر 2008م، ص 34.

<sup>2</sup> راجع أسماء الكتب والمؤلفات في ثنايا هذه الورقة، ص 10-13.

الدينية والفكرية والسياسية والأدبية ... إلخ بعد أن عملت مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة على عقد ندوة مماثلة خاصة بالشيخ البيحاني عام 2001م في مدينة تعز، وهذه الندوة متواصلة معها. والشكر كل الشكر للذين ساهموا في تقديم أوراق عمل إحياء لهذه الذكرى، وفي مثل هذه الندوات العلمية وبالجهد المتواضع وآمل أن تستمر إسهامات الباحثين في التنقيب والكشف عن حياة العلماء اليمنيين وتنوير الجيل الجديد وبمآثرهم الفكرية والعلمية وتعريف هذا الجيل والأجيال القادمة بالدور الذي قام به هذا الشيخ وإسهاماته التنويرية للمجتمع اليمني وتوضيح دور ومكانة هذا العالم الجليل.

#### ب- أهمية الدراسة :

- يتركز موضوع هذه الدراسة على دراسة سيرة وفكر وجهود علم من أهم أعلام اليمن المعاصر، وشخصية فريدة ومتميزة كان لها وجودها وتأثيرها الواسع ليس على مستوى اليمن فحسب بل على مستوى البلاد العربية والإسلامية، إنه الشيخ محمد بن سالم البيحاني العالم والمفكر والداعية والمصلح والمربي والشاعر والمؤلف.
- إن أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تبحث في شخصية مهمة وكبيرة ولكنها مغمورة ومجهولة عند الكثيرين سواء في اليمن أم خارجها، فهذه الدراسة هي تقليب لصفحات مجهولة من تاريخ مشرق لأحد أعلام الإصلاح والتنوير والتجديد على المستوى اليمني.

#### ج- أسباب اختيار موضوع الدراسة :

1. تأتي استجابة لدعوة جامعة عدن إلى المشاركة في هذه الندوة والكتابة عن الشيخ محمد بن سالم البيحاني وخاصة في الجانب التربوي.
2. إن موضوع الشيخ البيحاني موضوع بكر لم يتطرق إليه الباحثون إلا في حدود ضيقة.
3. تساؤلات الكثيرين من أبناء اليمن والباحثين عن شخصية البيحاني وشحة المعلومات عنه دعنتني إلى المشاركة في هذه الندوة العلمية الهامة.

#### د- أهداف الدراسة :

##### تهدف هذه الدراسة إلى :

1. الكشف عن علم من الأعلام المجهولين، الذين أنجبتهم وقدمتهم اليمن ، في ظل تغييب الدور اليمني في مختلف المجالات.

2. تقديم نموذج مشرق من نماذج أعلام الإصلاح والتجديد الإسلامي، على مستوى البلاد العربية والإسلامية.
3. إثراء الحركة الوطنية اليمنية بتقديم صفحات كانت مجهولة ومغمورة من حياة وجهود وأعمال أحد أقطابها الكبار وقادتها المؤثرين.
4. تقديم نموذج للمفكر الإسلامي ذي الفهم والمنهج الشمولي، الذي جمع بين الفكر الإسلامي المنضبط الملتزم بحدود الشرع وضوابطه، وبين الفكر التجديدي التنويري المستنير، والعلم والعمل، والجهاد، والصحافة والتربية، والدعوة والسياسة.
5. بيان وإثبات أن العمل السياسي جزء من التشريع الإسلامي وليس غريباً عنه كما يجهله بعض أفراد المجتمع اليوم.

#### هـ- أهم مصادر الدراسة:

1. تعد هذه الدراسة تكملة لدراسة تقدمت بها إلى ندوة مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة (تعزيز عام 2001م).
2. يمكن استعراض أهم المصادر التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الدراسة: كتاب ندوة الشيخ البيحاني مفكراً وداعية الذي جمع بين دفتيه الأوراق التي قدمت لندوة البيحاني في مؤسسة السعيد وقد قدمت نحو 13 ورقة وقد استفدت منها في هذه الدراسة.
3. رسالة شرف أحمد الشهاري الفكر التربوي عند البيحاني / ماجستير الجامعة الأردنية 1993م التي اشتملت على خمسة فصول: حياة وفكرة الشيخ البيحاني والعوامل المؤثرة فيه وعناصر الفكر التربوي عنده، وقد استفدت منها في هذه الدراسة.
4. بعض مؤلفات الشيخ البيحاني الذي وقعت في يد الباحث.

#### ثانياً: المولد والنشأة والعوامل المؤثرة فيه:

##### المولد والنشأة:

كان الشيخ محمد بن سالم البيحاني شخصية دينية وثقافية وأدبية وتربوية متميزة بكل مقاييس عصره، ولد في بيحان بمحافظة شبوة عام 1908م ودرس العلوم الأولية في قريته في حجر أبيه العالم الفقيه الشيخ سالم بن حسين الكدادي البيحاني وتنقل بين حضرموت وعدن، وسافر في بعثة علمية إلى مصر

والتحق بالأزهر الشريف لطلب العلم، وهناك حصل على الشهادتين الأهلية والعالمية، بعد ذلك عاد إلى عدن واستقر فيها وتولى الإمامة والخطابة في مسجد العسقلاني (كريتر/عدن)، ومن منبر هذا المسجد خاض العديد من المناقشات والخطابات الفكرية مع مختلف الاتجاهات ابتداءً بالتيار الإسلامي المحافظ وانتهاءً بالتيارات التحديثية اللاهثة وراء المظاهر الحديثة، إلى جانب ذلك كتب الكثير من المقالات الإصلاحية والتربوية في الصحف اليومية، وكانت له أحاديث منتظمة في إذاعة عدن، وكان له دور كبير في الوقوف ضد سياسة الاستعمار البريطاني في عدن وحث الناس على محاربتهم. ومن أهم أعماله ومنجزاته التعليمية إنشاء المعهد العلمي الإسلامي، الذي أصبح منارة علمية في كريتر/ عدن تخرج منه العديد من الطلاب المتعلمين والمثقفين خاصة من أبناء الشمال ممن لم يكن التعليم متاحاً لهم في المدارس الحكومية في عهد الاحتلال الإنجليزي لعدن.

وفي أي مجتمع من المجتمعات قليل هم الأشخاص الذين تعدهم الإرادة الإلهية للقيام بعمل وطني إنساني يخلد ذكراهم على مر السنين ويجعل أعمالهم نورا يستضاء به جيلاً بعد جيل. ومثل هؤلاء الأشخاص لا يعلمون مسبقاً أنهم من هذه الصفوة من الرجال ولكنهم يعملون بدافع من الذات ومن ثم العشق لعملهم فلا يمكنهم أن ينحوه جانباً، وهذا ما يفسر لنا استمرارهم في العمل على الرغم من الصعوبات الكثيرة والآلام النفسية والضائقات المالية أثناء وجود الاحتلال الإنجليزي لعدن. ومع أن مجتمعاً مثل عدن صغير إذا ما قورن بالكثير من المجتمعات غيره فإنه لم يحرم من أمثال هؤلاء الرواد، وبخاصة في المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والتعليمية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر علي محمد باحميش ومحمد غانم وأحمد نعمان وعبد الله علي الحكيمي ومحمد محمود الزبييري ومحمد عبده غانم ومحمد بن سالم البيهاني وغيرهم كثير، ولكن قبل الكتابة عن حياة الشيخ محمد بن سالم البيهاني ودوره الإصلاحية والتربوية في عدن لأبد لنا أن نستعرض باختصار الحالة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ونعرف بالبيئة العدنية التي كان الشيخ البيهاني يعيش فيها<sup>1</sup>، حتى نستطيع أن نكون فكرة واضحة وصادقة عن

<sup>1</sup> لمعرفة العوامل المؤثرة في فكر البيهاني: راجع: شرف أحمد الشهاري، الفكر التربوي عند البيهاني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1993م (الفصل الثاني).

الدور والريادة التي يستحقها هذا الشيخ الجليل حين نتكلم عن حياته وأثاره العلمية والتربوية في عدن ومؤلفاته من الكتب والمخطوطات.

#### أ- ففي الجانب السياسي:

نشأ البيحاني في فترة تشطير اليمن، حيث كانت اليمن (آنذاك) منقسمة إلى دولتين: هما المملكة المتوكلية اليمنية (الجزء الشمالي) وعاصمتها صنعاء وهي تحت حكم بيت حميد الدين، ودولة في الجزء الجنوبي وعاصمتها عدن وهي تحت الاحتلال الإنجليزي (1839- 1967م) وكان البيحاني يرى أن الإنجليز أشد خطراً وأخبث فتكا بالبلاد، وقد شبههم بداء السل يصعب خروجه من الجسم المعتل، يقول "والإنجليز مثل داء السل وقل ما يخرج من معتل" (شرف الشهاري، ص 18).

وفي ظل حكم بيت حميد الدين لشمال اليمن حاول البيحاني حث الإمام أحمد على الإصلاحات والاهتمام برقي الشعب اليمني وتقديمه والسعي إلى تعليمه، وعندما رفض ذلك توجه الشيخ البيحاني إلى الملك عبد العزيز لوجود علاقة طيبة بينهما لينصح الإمام أحمد "فقال قل للإمام بلادنا في حاجة للعلم والإصلاح كي نتحضر" وقد استمر هذا الوضع حتى قيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962م في شمال اليمن واستقلال عدن عام 1967م حيث أصبحت اليمن دولتين جديدتين: دولة في الشمال وتسمى الجمهورية العربية اليمنية وعاصمتها صنعاء ودولة في جنوب اليمن وتسمى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي تحولت فيما بعد إلى اليمن الديمقراطية وعاصمتها عدن. وكان البيحاني غير راضٍ عن هذا الوضع، وكان يعتبر اليمن دولة واحدة شماله وجنوبه ومن فيه يعتبرهم أبناءه وإخوانه والدليل على ذلك أنه عندما أنشأ المعهد العلمي الإسلامي تعلم فيه كل أبناء اليمن دون تمييز.

وهكذا كان الشيخ البيحاني وحدوياً ينادي بالوحدة منذ وقت مبكر. وفي عهد النظام الجمهوري لم يكن البيحاني متحيزاً ولا متعصباً لا للعهد الجمهوري ولا للعهد الملكي ويقول في العهدين "إنما نحن طلاب إصلاح ورواد خير للبلاد وأهلها وكلا الجانبين عينان في رأس وقد تتألم إحداهما لألم الأخرى والكل يعززون علينا" (شرف الشهاري 1993 ص 23)

إلى جانب ذلك اتكأ الشيخ في موقفه على المرونة والحزم في ذات الوقت، تبعاً لطبيعة الموقف وطبيعة الموضوع. ونتيجة لقوة تأثيره، كان الحاكم البريطاني

في الشطر الجنوبي من الوطن سابقاً خلال فترة الاحتلال يضع حسابات وليس حساباً واحداً لخطب الشيخ ورأيه. وكذلك كان لشفاعته - كما يرى - لدى الإمام في الشطر الشمالي سابقاً وقعها ووزنها، حيث يضعها الإمام موضع الاستجابة والتقدير. وهذا لا يعني أنه كان منحازاً للإمام قدر ما كان منحازاً للأحرار ولكنه فضل أن يكون مفيداً للأحرار وأن لا يعلن موقفاً صارماً ضد الإمام، واكتفى بالدعوة إلى الإصلاح بلغة مرنة وقول لين، احتفظ عبرها بعلاقة ود مع الإمام ساعدته على طلب الشفاعة للأحرار الذين قبعوا في سجون الإمام، أو في المنفى فراراً من غضبه.

وعلى ذات النسق جاء رحيله إلى شمال الوطن وإلى تعز بالذات عقب الاستقلال بفعل نظرة سياسية شخصية، فهو لم يتعود على الصمت، ولن يركن إليه كما نعتقد، وهو لذلك لن يكون في مأمن من النظرة السياسية الحكومية يتقاطع معها فكراً وممارسة، فكان الخروج هو الخيار الذي يوفر له موقفاً جديداً لوثبة جديدة على طريقه الذي بدأه من فترة مبكرة، وهكذا قام بتأسيس المعهد العلمي بتعز، وظل المعهد علامة بارزة تذكر بالشيخ البيحاني إلى يومنا هذا.

#### ب- وفي الوضع الاجتماعي:

فالبيحاني ليس من دعاة العنصرية والتعصب وليس من دعاة احتقار الآخرين، ويرى أن التمايز بين الطبقات ووجود العنصريات والعصبية مخالفة لمبادئ الإسلام، لأن الإسلام لا يفاضل بين أهله إلا بالتقوى" وقد وصل الحال بأن "عدت الأمة الإسلامية نفسها طبقات بعضها فوق بعض ودب إليهم الشر من حيث لا يعلمون ودخل عليهم البلاء من حيث لا يعرفون، وبعد أن كانوا خير أمة أخرجت للناس من الائتلاف والاتحاد والتحابب والتراحم والتواد، إذا بهم يقولون: سيد وشيخ وقبيلي، وضعيف ومسكين، وجعيل وخادم وحائك ودباغ وجزار وحداد ونجار وبقال ... إلخ"

#### ج- وفي المجال الاقتصادي:

كان الشيخ البيحاني ينطلق في المعاملات الاقتصادية من منظور إسلامي يحل التعامل بالبيع والشراء ونحوه بشروطه، ويحرم التعامل بالمحرمات كالربا والغش والاحتكار، إضافة إلى تحريم بيع وشراء كل ما هو نجس أو ما كان محرماً شرعاً، أو ما فيه هدم للأخلاق والفضيلة، وقد كان هذا موجوداً في بلاده مما حدا به إلى التحذير منه، وتوضيح الطريق الصحيح التي يجب أن تتبع في

المعاملات الاقتصادية من بيع وشراء وغيره. وهكذا فإن البيحاني لم يسكت عن الأوضاع السيئة التي كان يعيشها لكنه ينصح ويحذر منها المجتمع، ويفعل ذلك مع طلابه ومريديه في المدارس، والمعاهد والمساجد والمجتمعات العامة وفي كتبه ورسائله. (شرف الشهاري، ص33)

#### د- وفي الوضع الثقافي:

تأسف البيحاني على الوضع الثقافي السائد في عهده من حيث قلة الكتب والمكتبات والصحف والأندية الثقافية وغياب دور الإذاعة والتلفزيون. وكان للشيخ البيحاني تأثير ملموس في الحياة الثقافية من خلال الكتابة في الصحف وخطاباته في يوم الجمعة من مسجد العسقلاني. ويشير هشام بن علي إلى أن الشيخ البيحاني قام بدور فاعل في الحياة الفكرية والاجتماعية يتجاوز الخطابة والوعظ في الجامع إلى الأحاديث العامة في النوادي الأدبية التي انتشرت في عدن آنذاك وإلى الكتابة في الصحف والمجلات التي أخذت في الظهور منذ مطلع الأربعينيات وإلى البرامج والأحاديث الإذاعية<sup>1</sup>.

ولللشيخ البيحاني مجلس مشهور في عدن وفي مسجده العسقلاني الذي نال مكانة لما يدور فيه من أحاديث ودروس يغلب عليها الطابع الديني والوعظ والإرشاد وقضاء حوائج الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان صوتاً يتردد في بيوت عديدة ومجالسها وفي أنديتها، ولم يعد مجلس الشيخ البيحاني مقتصرًا على الدروس الدينية وإنما اهتم بالقضايا الثقافية والأدبية بل والاجتماعية والسياسية.

#### هـ- في المجال الديني:

في هذا المجال يشير هشام علي في بحثه البيحاني مفكراً وداعياً " إلى أنه كان هناك طالبان تخرجا من جامعة الأزهر في القاهرة، وأخذا يهيمنان على التيار الديني والاجتماعي في عدن في الخمسينيات. هذان الطالبان هما علي محمد باحميش ومحمد سالم البيحاني. وقد كان الأخير مشتركاً مع مثقف آخر، أحمد العبادي، الشخصية الشهيرة في الشيخ عثمان، وكان العبادي قد ألف كتاباً تضمن قصيدة تدعو للإصلاح الديني، بعنوان "هدية المريد إلى سبيل

<sup>1</sup> هشام علي بن علي، الشيخ البيحاني مؤرخاً، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، 2001م، ص110.

الحق والتوحيد" (طبع في القاهرة عام 1939م). وفي هذا الكتاب وقف العبادي ضد زيارة قبور الأولياء، وهي دعوة تنتمي إلى دعوات الوهابيين.

كان البيحاني تلميذاً للعبادي، وكان متهماً بالانتماء إلى الموقف الديني ذاته، وكانت خطبه وجلسات مواظبه تتعرض لهجوم من مجموعة من الشباب المتعلمين وبعض أئمة المساجد، بقيادة علي محمد باحميش، وبين عام 1952م وحتى الستينيات وبمؤازرة النقاش السياسي الدائر في هذه الفترة، فإن هذه الجماعات الدينية أقامت حرباً أخرى بينها، كان الموضوع المثير للنقاش يدور حول الآتي: (هشام علي، ص116)

1. هل يجوز إقامة صلاة العيد في ملعب كرة القدم؟ البيحاني يقول نعم، وباحميش يقول لا، استمر هذا الجدل ثلاثة أو أربعة أعوام حتى اقتنع الناس بأن المصلين في الملعب ليسوا ضد الدين.

2. هل يجوز تقديم النذور للأولياء؟ البيحاني يقول لا. وباحميش قال نعم، (وقد كانت عادة النذور سائدة بين الناس الذين يرغبون في التقرب إلى الأولياء لغرض طلب الصحة أو النجاح، وكانوا يقومون بالصلاة بجوار قبور الأولياء ويقدمون الهدايا والنذور للقائم المسؤول عن ضريح الولي).

3. هل ينبغي للمرأة أن تتخلى عن الحجاب وأن تتعلم؟

4. في 1950 كتب البيحاني كتاب "أستاذ المرأة" قال فيه "إن تعليم المرأة تعليماً حديثاً أمر ممكن" ولكنه رفض بصورة قاطعة سفور المرأة.

كان هناك أسئلة أخرى بسيطة مثل رؤية هلال رمضان، الغناء، والرقص ومشاهدة الأفلام وغيرها.

ويرى هشام علي "أن البيحاني عاش في ظل متغيرات عديدة، في العادات والسلوك وظهور أشكال الحياة الحديثة مثل السينما والإذاعة والتلفزيون وتعليم البنات وغيرها من معطيات الحداثة، وقد اجتهد في مواكبة هذا الإيقاع المتغير في الحياة، وحاول الإمساك بجوهر الدين وتعاليمه دون أن يغلق في وجه المجتمع سبل التطور والتحديث".

وفي موضع آخر يشير جميل عون<sup>1</sup> في بحثه حول الاتجاه السلفي عند الشيخ البيحاني، إلى أنه يرى الإسلام صالح لأن يكون الأساس الخلقي للمجتمع الحديث يمكن المسلمين من التمييز بين الصالح والفساد في مختلف أوجه

<sup>1</sup> جميل أحمد عون، الاتجاه السلفي عند الشيخ محمد بن سالم البيحاني (1908-1972م)، ص131.



الحياة، بل إنه يشمل كل مجالات الحياة ولا يمكن الاستغناء عنه، "وفي كتاب الله ما يرجع إليه الفقيه والفلكي والمؤرخ واللغوي، والفيلسوف والمنطقي، والمهندس والجغرافي والنباتي وعلماء النفس في الشرق والغرب من عرب وعجم" وبين البيهاني فكرته عن الدين الصحيح فيقول، كما أشار جميل عون، ص135 أما الدين الصحيح فهو:

1. أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك.
2. الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ولا تكره نعمة الله عليه.
3. صدق اليقين وعلاقة التقوى أن يترك المؤمن ما حرم الله عليه وإن اشتاق إليه، وأفلح من راقب الله في سره وعلا نيته وأصلح ظاهره وباطنه.
4. المسلم الصادق، قائم بفرائض الله، يحب في الله ويبغض في الله.
5. المسلم يعبد ربه بظاهره وباطنه وقلبه وقالبه ونفسه ونفسيته ويجاهد في سبيل الله بسيفه وماله وقلمه ولسانه لإعلاء كلمة الدين وتقديسه ... إلخ.

### ثالثاً: الوظائف والمناصب<sup>1</sup>:

شغل الشيخ البيهاني في حياته عدة وظائف ومناصب منها:-

1. ممثل اليمن في رابطة العالم الإسلامي "رسمياً"
2. عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
3. عضواً في المحكمة العليا بـعدن.
4. رئيس الجمعية الشرعية في عدن.
5. إمام وخطيب ومدرس الجامع العسقلاني بـعدن.
6. مديراً للمعهد العلمي الإسلامي بـعدن.
7. مستشاراً لشريف بيحان وسلاطين الجنوب والملك فيصل.
8. مفتي جزيرة العرب وكثير من بلاد المسلمين كالصومال، والحبشة وغيرها.
9. عضواً في هيئة علماء الجنوب العربي "عدن" التي كان يرأسها الشيخ كمال صلاح "سوري"
10. عضواً في هيئة الأدباء والشعراء "عدن".
11. عضواً في نادي الإصلاح العربي الإسلامي بالشيخ عثمان.
12. عضواً في بعثة النادي العربي الإسلامي بالأزهر.

<sup>1</sup> شرف أحمد الشهاري، الفكر التربوي عند البيهاني، مرجع سابق، ص52.

13. عضواً في نادي الإصلاح بالتواهي.
  14. عضواً في اللجنة الأهلية في عدن.
  15. موجهاً للمدارس والمعاهد الإسلامية في جزيرة العرب وغيرها من البلاد الإسلامية.
  16. صحفياً إسلامياً.
  17. مديعاً للبرامج الإسلامية مثل برنامج جواهر القرآن، ركن الأسرة، حديث الصباح، حديث الخميس، وغيرها.
- من خلال الوظائف والمناصب التي شغلها الشيخ البيحاني احتل مكانة مرموقة على المستوى الإسلامي كونه أحد المفكرين والمصلحين والدعاة الدينيين، وتتعزز مكانة الشيخ البيحاني كمصلح من خلال تأثيره الواسع في مختلف الأوساط وخاصة في الأوساط اليمينية من خلاله شغله عدة وظائف مرموقة، كذلك تتعزز مكانة الشيخ البيحاني كمصلح وداعية وأديب ومؤلف تقترب من مكانة كبار العلماء المصلحين ورواد العمل الإسلامي في البلاد العربية الإسلامية، لما قام به من أعمال وجهود كبيرة من خلال عمله في مجلس رابطة العالم الإسلامي ومفتى جزيرة العرب، وعضواً في كثير من الروابط والأنندية الإسلامية والثقافية، موجهاً ومرشداً لكثير من المدارس والمعاهد الإسلامية والعربية.

#### رابعاً: شعره ومؤلفاته :

- للشيخ البيحاني شعر ونثر سجلت في مناسبات مرّ بها وقد ضم ذلك في كتب منها:-
- أشعة الأنوار على مرويات الأخبار، في مجلدين كبيرين
  - تربية البنين (منظومة شعرية)
  - رباعيات البيحاني (مقتطفات في العبر والمعاني)
  - رباعيات منثورة
- وللشيخ البيحاني العديد من المؤلفات بعضه نشر وبعضها لم ينشر نسردها فيما يأتي :
1. أستاذ المرأة.
  2. أشعة الأنوار على مرويات الأخبار "في مجلدين كبيرين - شعر.

<sup>1</sup> راجع في هذا: شرف الشهاري، مرجع سابق، ص 230.

3. إصلاح المجتمع.
4. أطيب الكلام من سيرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام.
5. إن أوهن البيوت لبنت العنكبوت - مخطوط.
6. بلدة طيبة ورب غفور.
7. أشرطة مسجلة في مسائل متفرقة.
8. تحفة رمضان.
9. تربية البنين "منظومة شعرية".
10. تصحيح ما كتبه الغزالي في الفرائض والمناسخات - مخطوط.
11. التعليق على منظومة بلوغ المرام لابن الأمير الصنعاني.
12. التعليق على منظومة هداية المرید إلى سبيل الحق والتوحيد "للعبادي".
13. التعليق على نصيحة المسلمين "لابن حميد".
14. توحيد الأهله.
15. دعاء البيهاني - مخطوط.
16. رسالة نحو المسجد.
17. رباعيات البيهاني "مقتطفات في العبر والمعاني".
18. زبعة في قارورة.
19. زيادات البيهاني على سفينة النجاة للشيخ سالم بن سمير الحضرمي.
20. شفاء المصاب من لسعات العود والرياب.
21. الطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام - مخطوط.
22. عبادة ودين.
23. العطر اليماني من أشعار البيهاني.
24. الفتوحات الربانية بالمواعظ والخطب القرآنية.
25. الفقه البسيط.
26. كيف تعبد الله؟
27. معاملة ودين.
28. نصيحة إلى جميع أهالي يافع.
29. الأديب الضائع - مخطوط.
30. أسئلة وأجوبة مبينة.
31. إن الدين عند الله الإسلام.
32. تاريخ المعهد العلمي بعبدن.
33. تنمة الزيد لابن رسلان.
34. تحليل حديث فضل صلاة الجماعة.
35. التخفيف على الناس والرفق بهم.
36. تذكرة المعتبر في رحلة موسى والخضر.

37. دروس في الفقه.
  38. دروس في النحو.
  39. دين يحل المشكلات.
  40. رباعيات منثورة.
  41. ردود على مقالات.
  42. شوارد وأوابد من دروس البيهاني والفوائد.
  43. الصارم القرآني في الرد على درر المعاني.
  44. صفة المظلومة "قصة".
  45. عشر كلمات في الإسلام مطلوبة من المسلم.
  46. على شاطئ القرآن الكريم.
  47. على شاطئ الكتاب الهادي إلى السداد والصلاح والرشاد.
  48. الفتاوى المدونة لدى الحكمي.
  49. في ذمة الله يا رمضان.
  50. في ظلال فتح مكة وغزوة حنين.
  51. قصة البقرة.
  52. كفاية العجلان في زيد بن أرسلان.
  53. كيف أكتب عنك يا رسول الله؟
  54. مؤتمر العميان.
  55. مجموعة مقالات.
  56. مجمع الفوائد.
  57. محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
  58. مذاكرات البيهاني.
  59. المرافعات.
  60. منظومة في النحو.
  61. نصرة المظلوم.
  62. هل قابلت الملك؟
  63. البرامج والفتاوى الدينية من إذاعات صنعاء وعدن وصوت الإسلام بمكة.
- من خلال استعراض مؤلفات الشيخ البيهاني وكتابه نتبين أن ثقافته لم تكن مجرد الثقافة التقليدية الجزئية التي كانت سائدة في عهده بشكل خاص وفي البلاد العربية والإسلامية عموماً، بل وجمع بين ثقافات متنوعة أسهمت في نمو شخصيته وتكوينها وتشكيلها، فقد تمكن من الجمع بين التعليم التقليدي الذي تلقاه في صغره وبدء شبابه والعلوم العصرية الحديثة التي حصلها في سنه وكبره وشبابه بجهد الفردي وسعيه الشخصي وتطلعه الذاتي - رغم أنه

كفيف البصر. وقال عنه الزبيري " إنه شاب عالم مستنير، عب من معين الثقافة وعرف القديم والحديث واستفاد من ألوان التيارات الفكرية المختلفة"<sup>1</sup> وكذا تميز الشيخ البيهاني عن غيره من العلماء بسعة مصادر ثقافته وكان لها أثر كبير على تكوينه العلمي والفكري.

### خامساً: مشايخ البيهاني وتأثره الفكري بهم:

إن مجالسة البيهاني مشايخ العلم الذين تلقى العلم والتربية على أيديهم في حلقات العلم بمساجد عدن وحضرموت ومدينة تريم وفي أثناء دراسته بالأزهر الشريف (مصر) قد أثمر تأثره بسلوكهم وزهدهم وتواضعهم وتقانيهم في خدمة العلم وطلابه ومن المشايخ الذين تتلمذ البيهاني على أيديهم<sup>2</sup>:

1. أحمد بن عمر الشاطري.
2. أحمد بن محمد العبادي.
3. حسن بن محمد بلفقيه.
4. زين العابدين بن جنيد.
5. سالم أحمد باحشوان.
6. سالم بن حسين البيهاني "والد المترجم له"
7. سعيد عمر باغريب.
8. سلمان بلغيث.
9. السيد سليمان بن إدريس الأهدل.
10. الشيخ صالح بن عوض حداد.
11. عبد البارئ بن شيخ العيدورس.
12. السيد عبد الرحمن بن عبيد الله.
13. عبد الله على العبادي.
14. عبد الله عمر بن أحمد بن عمر الشاطري باعلوي.
15. عبد الله علي اليماني اليدومي.
16. عبد الله بن عيدروس اليدومي.
17. عبد الله المروعي.
18. السيد علوي بن طاهر الحداد.

<sup>1</sup> محمد محمود الزبيري، من مقدمة كتاب الفتوحات الربانية، محمد بن سالم البيهاني، مكتبة الإرشاد. د. ت.

<sup>2</sup> شرف الشهاري، مرجع سابق، ص226.

19. علوي بن عبد الله بن شهاب.
20. عمر بن علوي الكاف.
21. علي بن عبد الرحمن مشهور.
22. عوض عبد الله الحداد.
23. كامل عبد الله صلاح.
24. الشيخ محمد حامد الفقي.
25. محمد بن سالم السري.
26. محمد علي باوزير.
27. محمد علي الجفري.
28. محمد بن زيادة.

### سادساً: تلامذته

هناك الكثير من تلامذة البيهاني ممن تعلموا على يده ونهلوا من علمه وفكره واستفادوا منه كثيراً ومنهم من أصبحوا في مراكز قيادية واجتماعية فمنهم العلماء والسياسيون والموظفون والتربويون والتجار وأصحاب الحرف والأعمال الحرة. ومن هؤلاء:

- 1- أحمد عبد الله الحكمي
- 2- أمين سعيد بازرعة
- 3- أنور محمد حسن
- 4- حسين أبوبكر المشهور
- 5- سالم الشاطري
- 6- صالح حسين المسييلي
- 7- عبد الرحمن هائل غالب الشميري
- 8- عبد القدوس عبد الملك
- 9- عبد الله عبد الوهاب القدسي
- 10- عمر طرموم
- 11- محمد حسين عبد الله
- 12- محمد صالح رجب
- 13- محمد عبد الرب جابر
- 14- محمد عبد العزيز الخامري

15- الشيخ ناصر الشيباني

16- الفنان أيوب طارش العبسي

حيث قال في الأخير، ظننت ظناً فخاب ظني. ظننت شيخاً طلع مُغني.

### سابعاً : وفاة البيهاني

في أواخر حياته غادر عدن بعد الاستقلال بسنوات ليعيش بقية حياته في تعز حيث لقي عناية وترحاب من المرحوم هايل سعيد أنعم الذي استضافه في تعز وهياً له كل سبل الراحة والاطمئنان وقد توفى فيها عام 1972م وذلك بعد عودته من مكة وأوصى بدفنه في مقبرة المظفر.<sup>1</sup>

### ثامناً : بعض الآراء والأفكار التربوية والإصلاحية للشيخ البيهاني :

للشيخ البيهاني بعض الرؤى والأفكار التربوية نوجزها في الآتي من خلال كتبه و مؤلفاته:

#### 1- في الرضاعة والحضانة :<sup>2</sup>

أحسن ما يكون للرضيع من أمه لبنها الطبيعي  
ترضعه من ثديها إذا جاع وهي صحيحة سليمة الطباع  
وما بها من مرض يعديه وكثرة الأوضاع قد تؤذيه  
ولا تكن ككل ذات لبن أن تجعل الثدي بنغر الابن  
إلا إذا ما دعت الضرورة فليرضعن من حرة مشهورة  
بدينها وفضلها وعقلها وحسن فعلها وطيب أصلها

#### 2- رأيه في احترام الأستاذ :

قال البيهاني فيه :

وشيخك العالم بالشرعية كن سامعاً له وكن مُطيعه

<sup>1</sup> من كلمة أحمد هايل سعيد، في افتتاحية الندوة العلمية عن الشيخ البيهاني، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، يوليو، 2001م.

<sup>2</sup> محمد بن سالم البيهاني، تربية البنين، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1982م، ص60.

وإن وجدت غلطاً أو سهواً فالتمس العذر له والعفوا

### 3- في مجال تعليم المرأة :

يرى الشيخ البيحاني (في كتاب تربية البنين) " أن تعليم المرأة أمر لا بد منه وإذا زاد جر إلى الفساد، والواجب أن تتعلم من التوحيد وتلاوة القرآن والمسائل الفقهية ما تصلح به عقيدتها وتعرف به كيف تعبد ربها وتطيع زوجها وتدبر منزلها وتربي أبناءها، ولا بأس أن تقرأ أو تكتب وتأخذ من العلم ما تصلح به حياتها وشئون دنياها " (تربية البنين، ص 102). ويوضح في كتابه " أستاذ المرأة<sup>1</sup> ص 60 بقوله " كلا ولكن إذا تعلمت المرأة فاللائق بها والأصلح لها تعلم الدين وأحكامه وتدبير منزله وأصول التربية وما لا بد منه لصحة الإنسان والعبادة والمعاملات فالتى تساعد زوجها على حياته وتنظيف البيت وتمهيد الفراش وتنسيق الأثاث على ما يرام خير من التي تقرأ الجرائد في مجلس الشيوخ والنواب وهي لعمر الله لا تصلح لشيء من ذلك، ولا نريد من تعليمك إلا أن تكوني عضواً عاملاً فيما تقدرين عليه متقنة لما تباشرينه صالحة للزواج والأمومة، عارضة لما يتطلبه الحمل والولادة والرضاعة والتربية والطلب والتدبير الصالح في حسن زي وسلامة ذوق وطهر نفس لا عفيفة ساذجة ولا متعلمة متهمة، وإياك وقراءة ما يضر بك في عقيدة أو خلق كقصص ألف ليلة وليلة ودواوين أبي نواس ومسلم بن الوليد والشاب الظريف، وكتب الخرافات والمناقب المكذوبة وأساطير الأولين عن طسم وجديس وعوق بن عنق وذات العماد والحكايات التي لا أصل لها عن الجن والعفاريت والأشباح المخيفة، وما يأتي به الأفلام الخبيثة والجرائد الملعونة من أخبار المجرمين ومغامرات الأشرار في العشق والسرقه ومن صور العاريات المستهترات بالفضيلة والدين (أستاذ المرأة، ص 60)<sup>2</sup> ويرى الشيخ البيحاني في كتابه " إصلاح المجتمع<sup>3</sup> ص 280 " أن المرأة الجاهلية لا يكون أولادها إلا ضعفاء في أجسامهم لسوء التغذية وضعفاء في عقولهم لسوء التربية، تملأ قلوبهم بالأوهام والمخاوف الباطلة والحكايات الخرافية وتصور لهم

<sup>1</sup> محمد بن سالم البيحاني، أستاذ المرأة، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، (دون تاريخ)، ص 60.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> محمد بن سالم البيحاني، إصلاح المجتمع، دار الفكر، ص 280.



الجن والعفاريت في كل زاوية من البيت " ويوضح البيهاني في كتابه (رباعيات البيهاني ص10) عن المرأة الصالحة بقوله<sup>1</sup>.

ليس الفتاة بمائلها وجمالها لا، ولا بمضآخر الأبناء  
لكنها بعافها وبطهرها وصلاحها للزوج والأبناء  
وقيامها بشئون منزلها وإن ترعاك في السراء والضراء

#### 4- رأيه في المعلم والمعلمة:

يرى أن يكون في المعلم والمعلمة المثل الأعلى في الاستقامة واختيار أفضل الدروس واستخدام أفضل الأساليب في التربية والتعليم وعدم مقابلة المتعلمات بالتعبيس والتقليل من الضحك كثيراً معهم ولا تقول لهن غير ما تفعلن وعدم السماح برفع الصوت فوق الحاجة. وإذا لم توجد المعلمة الصالحة أو كانت غير قادرة على التعليم وما يجب على المعلم فليكن الأستاذ كفواً عفيفاً ومعروفاً بدينه وصلاحه وأصله الطيب وبيته الشريف وصحائف أعماله البيضاء النقية.

#### 5- في مجال طلب العلم " البعثات "

يرى الشيخ البيهاني في كتابه ( تربية البنين ص110 ) .  
وأحذر من التعليم إن أضرا فربما علم يكون شرا  
وبعثهم إلى البلاد النائية سيان في أوروبا أو في آسيه  
وبعثهم إلى البلاد النائية ويقتل التلميذ في إحساسه  
يعود مُلحداً بغير دين وريما يعود بين البين  
وحيث قل العلماء العمدُ فإن علم الدين كاد يُفقدُ

#### 6- رأيه في التلميذ (طالب العلم)

يقول البيهاني في كتابه تربية البنين ص90، ص 91 .  
وأنت يا أستاذ راقب صفك وامنح تلاميذك منك لطفك  
فقل لهم ما هكذا يا ولدي يكون شأن الطالب المُجتهد

<sup>1</sup> محمد بن سالم البيهاني، رباعيات البيهاني، مطبعة جدة، جدة، 1982م.

وخذهم بألفظ العبارة      باللفظ تارة وبالإشارة  
والضرب إن كانت إليه حاجة      فلا يكن بالكأس والزجاجة  
وأشغلهم بالجد في دروسهم      وحبب العلم إلى نفوسهم  
وواجب عليهم محبتهم      إن أقبل الأستاذ أن يحترموا  
يقبلون يده البيضاء      ويظهرون الحب والوفاء  
أما الشهادات فلا تعتبر      ما لم يكن للعلم فيه أثر

**7- ويوضح البيهاني في كتابه ( رباعيات البيهاني، ص 86) عن تعليم الأولاد بقوله :**

علم بنيك ولا تدعهم      كالبهائم والوحوش  
واصبر على تعب البنين      وأظهر الوجه البشوش  
واضحك لهم إن أحسنوا      واغضب لبعثرة القروش  
وإذا الزمان عدا عليك      فإنهم نعم الجيوش

**8- رأيه في الخداع وعدم المصادقية : (التربية الصحيحة)**

ويقول الشيخ البيهاني في كتابه رباعيات البيهاني (ص 32) حول المكر وعدم الوضوح في القول والعمل:

لا يخدعك من صديقك أنه      حلو الحديث فقد يكون خبيثاً  
يلقاك مبتسماً ويظهر وده      ويسير سيراً في الفساد حثيثاً  
يثنى عليك إذا حضرت مُخادعاً      وإذا انصرفت أشاع عنك نبيثاً  
فإذا اتخذت من البرية صاحباً      فاحذر صمتاً وادرسنة حديثاً

**9- رأي البيهاني في الاختلاط :<sup>1</sup>**

لا شيء في النشر كالاختلاط      في حالة الأُنس والانبساط  
بين البنين والبنات اللائى      أصبحن لا يعبان بالأبواء

<sup>1</sup> محمد بن سالم البيهاني، تربية البنين، 124

سيان في الطريق أو في المدرسة      منجس تتبعه منجسة  
لا سيما المجتاز سن العاشرة      فضحية الدنيا وخزي الآخرة  
فليبعد الأبناء عن البنات      أولاً فضي البيوت جاهلات  
فالجهل خير من فساد العلم      والعلم يُعمر تارة ويُصمي  
ولعنة الله على أوروبا      فالشر في نظامها مخبأ  
ففرقوا بين الكراسي بقليل      قرب الزميل قد يضر بالزميل

#### 10- في مجال حلقات العلم ( مجالس العلم ) 1.

يقول البيهاني في هذا المجال:-

فإن حضرت مجلساً علمياً      فعلم الجاهل والأميماً  
واسمع عن الشيخ سماع الاستفادة      وأحترم القريب منك والبعيد  
إذا تكلمت أصبت الحقاً      مُستدرِكاً في القول ما تبقي  
وإن سكت فمع الوقار      تنصت للقرآن والآثار  
وحيث كانت حلقات العلم      إذا سمعت قوله في أدب  
وحيث كانت حلقات العلم      فأحرص على حضورها بفهم<sup>2</sup>

#### 11- رأيه في احترام الوالدين وطاعتهم<sup>3</sup>:

لا شيء واجب من الإحسان      عليك يا إنسان للإنسان  
مثل الذي أوجبه عليك      ريك في طاعة والديك  
فلا تقل أفٍ ولا تنهرهما      وأخفض جناح الذل منك لهما  
فالأبيك الحق حق واحد      وكيف لا وإنه للوالد  
وواجب لأمك الحقوق      ثلاث مرات ولا عقوق

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص126.

<sup>2</sup> نفس المرجع.

<sup>3</sup> محمد بن سالم البيهاني، تربية البنين، ص125.

## 12- رأيه في الأمانة ( حفظ أسرار الغير ) .

للشيخ البيهاني رأي في هذا الموضوع في كتابه رباعيات البيهاني<sup>1</sup> حيث يقول:

أخي لا تمد إلى كل شيء يديك لأنك شخص مؤدب  
لعلك تتلف ما قد يعز على من دعاك وفي الحال يغضب  
وأنت الضرير الذي لا تري وجوه اللئام وغير المهذب

## 13- رأيه في الشهادة الزور لا تفيد ( رباعيات البيهاني ص 97 )

مدعي العلم لا يجي بشيء مستفاد من معهد أو رباط  
وإذا جاء بالشهادة زوراً فهي مما يدس تحت البساط  
ربكاً يلبس الثياب ويبدو فيلسوفاً أجل من سقراط  
وهو لا شيء في الحقيقة إلا أنه مخطئ وذو أغلاط

## 14- رأيه في تعليق الناشئة ( رباعيات البيهاني ص 131 )

يا أيها النشء الذي نرجو له الخير المعجل  
لا تحسب المجد الأثيل بأن تكحل أو ترجل  
كلا وليس من الرجولة أيها النشء المبجل  
أن تقتل الأوقات في تقليب وجهك في السجنجل

## 15- رأيه في أخلاق بعض العلماء ( رباعيات البيهاني ص 143 )

ألا أين أخلاق النبي محمد وأين الهدى من كل قلب إذا عمي  
عرفت من الأخلاق في علمائنا كثيراً فتباً للفتى المتعلم  
فلا خير في هذا الزمان وعلمه ولا خير في شيطان قوم معمم  
يقولون ما لا يفعلون وشأنهم مع الله شأن الكافر المتكتم

<sup>1</sup> الشيخ البيهاني، الفتوحات الربانية، مؤسسة الكتاب الثقافية، دون تاريخ ص13.

## 16- رأيه في أبنائنا (رباعيات البيحاني ص 177-178)

كان أبنائنا الصغار إذا ما  
لا يرون الكبير إلا أباهم  
وجميع الصغار كالأخوان  
يخدمون الكبير سناً وقدرًا  
ثم لا ينطقون إلا بخير  
يا لأبنائنا وذاك الزمان

نستخلص من خلال بعض أشعار الشيخ البيحاني وقصائده أنه قد أعطى للتربية عناية خاصة من خلال الممارسة التي كان يمارسها كل يوم في حلقات الدروس بمسجده العسقلاني وكذلك دعوته إلى بناء المعهد العلمي الإسلامي والإشراف على مناهجه وضرورة إعدادها الإعداد المناسب من أجل تنشئة الأجيال وتربيتهم التربوية الصالحة، ويرى البيحاني أن المعلم الصالح غزير المعرفة واسع الثقافة الملتزم بأداب التعلم عامل أساس في نجاح العملية التربوية، كذلك أعطى البيحاني المرأة اهتماماً كبيراً، بوصفها المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال.

إلى جانب ذلك كانت للشيخ البيحاني جهود متميزة في توجيه المجتمع اليميني إلى العناية بالتعليم، وله مساهمات متميزة من خلال إنشاء المعهد العلمي الإسلامي.

### تاسعاً: أفكار البيحاني في التربية والتعليم<sup>1</sup>:

"يرى الشيخ البيحاني أن التربية للبنين والبنات فرض على الآباء والأمهات والأولاد والأحفاد أمانة في يد القائمين عليهم من جملة الأمانات، يسألون عنهم يوم الدين كما يسألون عن سائر الواجبات"<sup>2</sup> ولهذا وجب على الوالدين تربية أولادهم والإحسان من تربيتهم وهذا حق واجب لله، الذي من حقه عليك أن تعبه لا تشرك به شيئاً، وأن تقوم بأمره في الأهل والبنين، أي أن أول واجب على الآباء هو تعليم أولادهم الدين الإسلامي وعقائده وقواعده وفروضه ... إلخ، كما أنه يرى الشيخ البيحاني يرى واجبا دينياً أن لا تتركهم بغير إعالة. أي الأبناء.

<sup>1</sup> راجع في هذا : الوثائق الخاصة بالندوة العلمية التي نظمتها مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة تعز 25-26 يوليو 2001م.

جميل عون، الاتجاه السلفي عند الشيخ البيحاني، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، يوليو 2001م.  
<sup>2</sup> الشيخ البيحاني، الفتوحات الربانية، مرجع سابق، ص 135.

يتكفزون الناس ويبتغون من لا خير فيهم من الفاسقين، ولا يجوز إهمالهم وعدم متابعتهم حتى لا ينحرفوا، يقول الشيخ البيحاني "ومن حق الأبناء على الآباء التعليم والطعام بالحلال، وتعليمهم أمور دينهم وديناهم" لا تعلمهم الظاهر من الحياة الدنيا وتتركهم بأمر الدين جاهلين وفي الواجب مقصرين، وبالحرام متساهلين، وفي هوة الفساد ساقطين"<sup>1</sup> كما أنه من حق الأولاد على آبائهم اختيار "الأمهات الصالحات لبناء الأسرة الكريمة والعائلة الشريفة يعد بمثابة القواعد والأساس، وكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وهما يرفعان الولد أو يضعانه"<sup>2</sup> إن للبيئة دوراً في تربية الأجيال وهي تؤثر في إساءته وإحسانه في سلوكه وقيمه ولهذا فواجب على الوالدين أن يسألوا أولادهم عن أقرانهم، كما يأتي دور المعلم الناصح الذي يستطيع أن يلعب دوراً في تهذيب ورفع شأنه وإنما الطفل شاشة بيضاء ينقش المربي ما يشاء عليها من ألوانه"<sup>3</sup> ويحاول الشيخ البيحاني تصوير الحالة التي يعيشها الجيل، كما يعتقد، فهو يرى أن أولادنا لا يعرفون من الدين إلا أنه حائل منيع بين أهله وبين العلم والمدنية، ويظنون أنه لا يتفق والسياسة والأمور الاجتماعية والمصالح الدنيوية، ما بالهم لا يريدون إلا حياة ومضاهاة الإباحية في الأمم الأجنبية والشعوب اللادينية، يتشبهون بسادتهم الغربيين في سفاسف الأمور والأخلاق الدنية "تعد الناشئة الغبية حضارة ورقياً وثقافة عصرية ومخالفته جموداً ورجعية، فضلوا السبيل وأخطأوا الطريق"<sup>4</sup> هكذا يصور الشيخ البيحاني حال الجيل نتيجة لبعدهم عن التربية الدينية والإسلامية، ولهذا فهو يحاول أن يستند على بعض الأحاديث النبوية في الحث على ضرورة التمسك بالقيم الدينية وأهمية التربية ودور المربي الوالد وأجره وثوابه وعقابه، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام "من ربي صغيراً حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله" وكذلك الحديث الشريف "مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم على تركها لعشر" وغيرها من الأحاديث والآيات القرآنية التي استعان بها الشيخ البيحاني للتدليل على أهمية التربية الدينية للنشء، بعد أن رأى الشيخ البيحاني أن التربية تبدأ من المنزل (الأسرة) فالمدرسة (المدرس الناصح)

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 135.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 136.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 136.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 188، 189.

فالبينة)، وأنه لكي تستقيم ينبغي أن تبنى على أساس التعاليم الإسلامية التي من الممكن أن تعصف بالمجتمع وتضعفه، ثم يعود ليسجل أهم ملاحظاته حول التعليم كمرحلة تالية للتربية.

يرى الشيخ البيهاني أن طلب العلم فريضة كتبها الله على المسلمين والمسلمات، وأمر بالعلم قبل العمل، ومن لا علم عنده فلا دين له ولا عقل له وإنما هو من جملة الحيوانات... "ويوضح المنزلة التي يحتلها أهل العلم، وإن الله يرفعهم درجات، أما الجهالة وأهله فلا يبالي بهم في أي واد هلكوا" <sup>1</sup> "ويبين الفرق بين العالم والجاهل، وخصوصاً في معرفته قضايا الدين " فالعالم لا يدين الله إلا بالحق ولا يعبد إلا بما شرع، والجاهل يدين الله بالباطل، ويعبده بالأهواء والبدع " ويرى أن فضل العالم العابد على الجاهل العابد أكثر بكثير كفضل البدر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بحسن الاستعانة وحكمة التعليم، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة <sup>2</sup>.

### عاشراً: أهمية العلم والتعليم عند البيهاني <sup>3</sup>

" ليس العلم كله أن تعرف الطهارة والصلاة والحج والزكاة والصيام، ولكنه ذلك ومعرفة الحق والباطل والحسن والقبيح والحلال والحرام <sup>4</sup> ويرى البيهاني أن هدف التعليم ليس إخراج الصبيان والمؤذن والإمام فحسب بل إلى جانب ذلك، أن يكون في علمائنا الصانع والطبيب والتاجر والجندي والقاضي والخطيب والشاعر المجيد والناثر الأديب، والصالح لدينه ودينه، ولكن الشيخ البيهاني يرى أن العضو العامل في جسم أمته التي تعزب بكتابتها القرآن وتفخر بالإسلام دينا وذلك لا يكون إلا بمعرفة ما جاء به الكتاب والسنة من القوانين والأحكام ومختلف العلوم التي تستقيم بها المدنية ويسود النظام <sup>5</sup>، ويؤكد الشيخ البيهاني أن في كتاب الله ما يرجع إليه الفقيه والفلكي والمؤرخ واللغوي والفيلسوف والمنطقي والمهندس والجغرافي والنباتي والقانوني وعلماء النفس في

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 189.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 190.

<sup>3</sup> راجع الندوة العلمية لمؤسسة السعيد الثقافية، مرجع سابق.

<sup>4</sup> الفتوحات الربانية، مرجع سابق.

<sup>5</sup> نفس المصدر، ص 192.

الشرق والغرب من عرب وأعاجم<sup>1</sup>، ويرى أن الدين الصحيح يأمر أهله بالعلم ويحثهم عليه، ويجعله شرط العبادة وقوام الملك وال عمران ويرغب في العناية به والاتفاق عليه، وأخيراً يؤكد الشيخ البيحاني بأن الحاجة إلى العلم ماسة، وعلى وجه الخصوص إلى علوم الدين التي بها يعرف الحق من الباطل والصحيح من الفاسد وبها تقوم الأخلاق ويعم الأمان. لقد أدرك الشيخ البيحاني أهمية تربية وتعليم المرأة وذلك من أجل أن تفهم دينها وعقائد الإسلام وقواعد الإصلاح للبيت والأسرة وسعادة الزوج وتربية الأولاد، ليتم خلق الفرد الصالح للدين والدنيا، وليشكل لها حماية من كل الأفكار الفاسدة والأفعال المنكرة، فتعليم المرأة يهدف بالأساس لديه إلى تحصين المرأة دينياً ولتأهيلها لتربية الأولاد في المنزل.

### الحادي عشر: في مجال التعليم<sup>2</sup>؛

حظي التعليم باهتمام الشيخ البيحاني فبادر إلى إنشاء المعهد العلمي الإسلامي وذلك من خلال تجواله وسفوره إلى بعض البلاد العربية لحث المواطنين وأبناء اليمن في المهجر على التبرع لبناء هذا الصرح العلمي، وقد لاقت دعوته ترحاباً وتجاوباً كبيراً من أبناء اليمن ومنهم المرحوم هايل سعيد أنعم. وقد جاء إنشاء المعهد العلمي الإسلامي ليكون صرحاً تربوياً للتعليم الأهلي لا في الشطر الجنوبي فحسب بل في اليمن عموماً، حيث كان يضم طلبة وأساتذة من الشطرين. وقد بدأت فكرة إنشاء هذا المعهد عام 1950م وذلك في ليلة الاحتفال بافتتاح مسجد العسقلاني في "كريتر" ولتنفيذ هذه الفكرة تم تكوين "الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم" تفرعت عنها لجانان الأولى لجمع التبرعات والثانية لوضع المناهج بدءاً من الروضة حتى نهاية الثانوية العامة، في ضوء بعض المناهج المطبقة في البلدان العربية، وقد بدأت الدراسة في هذا المعهد عام 1957م. وقد درس في هذا المعهد عشرات المدرسين بينهم أردنيون وسودانيون وفيهم متوفون، ولا يزال بعضهم يعمل في وظائف حكومية وأعمال حرة ومن هؤلاء:

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص 192.

<sup>2</sup> راجع في هذا:

• شرف الشهاري، مرجع سابق.  
• البيحاني مفكراً وداعية، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، ص 2001م.



- 1- حمود بجاش
- 2- سعيد مستكي
- 3- عبد الباري محمد عثمان
- 4- عبد المجيد محمد سالم
- 5- علوي جعفر
- 6- علي السوداني
- 7- علي عوض بامطرف
- 8- غالب عبد الرب جابر
- 9- قاسم غالب أحمد
- 10- محسن أحمد العيني
- 11- محمد عبد الرب جابر
- 12- محمد محجوب علي
- 13- ناظم البيطار" أردني كان مديراً للمعهد العلمي الإسلامي
- 14- محمد باب الله
- 15- محمد عباد
- 16- محمد عبد الله بازرعة

### الخلاصة:

من خلال ما سبق استعراضه عن حياة الشيخ البيحاني واهتماماته من خلال بعض مؤلفاته، فإن البيحاني نشأ نشأة دينية كان لها التأثير في مسيرة حياته وخاصة تلقي تعليمه على أيدي علماء وفي جامعة الأزهر. ومما لاشك فيه أن هذا الوضع قد أكسب الشيخ البيحاني موقفاً فكرياً دينياً مستنيراً إلى جانب تأثره بالحياة العصرية خلال حياته في مصر وحضرموت وعدن، فالأفكار والمبادئ التي كان ينادي بها أفكار إصلاحية تهدف إلى صلاح المجتمع بعيداً عن التعصب. يقول عنه الأستاذ / علوي عبدالله طاهر "عندما قدم البيحاني إلى عدن وجد نفسه وحيداً بين جيلين جيل قديم محافظ متصلب مقلد وجيل جديد مندفع متسرع فلم يرض عنه لا هؤلاء ولا هؤلاء لأنه أتخذ لنفسه منهجاً متميزاً بالصدق والإخلاص للأمور الدينية"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> علوي عبدالله طاهر، البيحاني هل تذكرونه، صحيفة (14) أكتوبر، العدد 7920 تأريخ 1990/1/18م.

وقال عنه الشاعر<sup>1</sup> :

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

كان للبيحاني منهج واضح في الحياة وهو لا تقدم ولا صلاح للمجتمع  
اليمني إلا بصلاح أبنائه، ذلك الأب الذي لا ابن له فاستعاض عن ذلك بأن صار  
أبا لمن لا أب له، أبا للمجتمع كل المجتمع، فقد كان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً  
وكاتباً ومُعلماً اجتماعياً وخطيباً مَفْوهاً، عاش حياته كلها للعبء في خدمة  
أبناء وطنه.

يقول الشاعر فيه<sup>2</sup> :

يقولون الضرير فقلت كلا بلئى والله أبصر من بصير  
سواد العين زار بياض قلبي ليجتمع على قهر الأمور

لقد استطاع البيحاني بخطبه المنبرية ومؤلفاته وأحاديثه وأفكاره النيرة أن  
يؤثر في وجدان الناس ويحرك عواطفهم الدينية ومشاعرهم الإنسانية، وتمكن  
من تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الدين والعقيدة ونجح إلى حد ما في  
تغيير سلوك بعض الناس في علاقاتهم الاجتماعية وفي نظرهم إلى الحياة  
والكون وفي معاملاتهم مع بعضهم ومع غيرهم. ويمكن القول بحق إنه مرجع لا  
يستطيع أي باحث في اليمن الاستغناء عن أعماله ومؤلفاته. ويقول القدسي في  
مقدمته لكتاب إصلاح المجتمع "إن شيخنا البيحاني ليس عالماً دينياً فحسب  
ولكنه ذلك أديب وشاعر وثائر ... إلخ.

والحقيقة إن جهود الشيخ البيحاني في مجال التربية والتعليم تحتاج إلى  
المزيد من البحث والدراسة، وما قمت به في هذه الورقة لم يكن سوى مساهمة  
بسيطة في أظهار جهود هذا العالم والمربي الكبير والمصلح الاجتماعي. وتقترح  
الورقة تبني دراسة الفكر التربوي عند الشيخ البيحاني في جامعاتنا اليمنية من  
ضمن المفردات والمقررات الدراسية التي تدرس لطلابنا في هذه الجامعات .  
راجياً من الله العليّ القدير المثوبة والتوفيق إنه على كل شيء قدير.

1 نفس المرجع السابق.

2 عبد الله عبد الوهاب القدسي، من مقدمة الطبعة الثانية، لإصلاح المجتمع، ص4.

### مراجع ومصادر الورقة :

1. وثائق الندوة العلمية حول الشيخ العلامة / محمد بن سالم البيحاني مفكراً وداعية، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، خلال الفترة 25-26 يوليو 2001م.
2. هشام علي بن علي، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1992م، ص 821.
3. عبد الله عبد الوهاب القدسي، من مقدمة كتاب إصلاح المجتمع، 1971م، ص 4، 5.
4. شرف أحمد الشهاري، الفكر التربوي عند البيحاني رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، 1993م.
5. أحمد هائل سعيد، في افتتاحية الندوة العلمية عن الشيخ البيحاني، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، يوليو، 2001م.
6. محمد بن سالم البيحاني، تربية البنين، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1982م، ص 60.
7. محمد بن سالم البيحاني، أستاذ المرأة، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، (دون تاريخ)، ص 60.
8. محمد بن سالم البيحاني، إصلاح المجتمع، دار الفكر، ص 280.
9. محمد بن سالم البيحاني، رباعيات البيحاني، مطبعة جدة، جدة، 1982م.
10. الشيخ البيحاني، الفتوحات الربانية، مؤسسة الكتاب الثقافية، (دون تاريخ) ص 132.
11. فؤاد عبده الحاج البعداني، الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي، فكره الإسلامي وجهوده الإصلاحية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 2003م.
12. جميل عون، الاتجاه السلفي عند الشيخ البيحاني، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، يوليو، 2001م.
13. هشام علي، الشيخ البيحاني مؤرخاً، ندوة مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، 2001م.
14. مبارك سليمان، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، (1970/1930) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط 1، 1994م، ص 228.
15. علوي عبد الله طاهر، البيحاني هل تذكرونه، صحيفة (14) أكتوبر، العدد (7920) تاريخ 1990/1/18م.